عيش الا عيش المحبين الذين قرت اعينهم بمحبتهم وسكنت نفوسهم اليه واطمانت
قلوبهم واستانسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها الا محبة
الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم والام وحسرات قال صاحب
المدارج ولن يصل العبد الي هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتي يعرف
الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة
فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد في التعلقات
الفانية ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمامورات الظاهرة والباطنة ثم
وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا علي قلبه فلا يسامحه بخطوة
يكرهها الله تعالي ولا بخطوة فضول لا ينفعه فيصفو بذلك قلبه ويزكي به
ومحبته والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الي فضا الخلوة
بربه وذكره كما قال ٭ واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك النفس بالسر خاليا ٭
فحينئذ يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه علي ارادة ربه وطلبه والشوق اليه
فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته علي قلبه فجعله
امامه واستاذه ومعلمه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه
فيطالع سيرته ومبادي اموره وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته
واخلاقه واَدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لاهله
واصحابه الي غير ذلك مما منحه الله تعالي مما ذكرت بعضه حتي يصير كانه معه
من بعض اصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحي المنزل عليه من
ربه بحيث اذا قرا السورة شاهد قلبه ماذا انزلت فيه وماذا اريد بها وحظه
المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص
منها كما يجتهد في الشفا من المرض المخوف ولمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام
علامات اعظمها الاقتدا به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتدا بهديه
وسيرته والوقوف علي ما احد لنا من شريعته قال الله تعالي ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالي متابعة الرسول صلي الله عليه وسلم اية محبة
العبد ربه وجعل جزا العبد علي حسن متابعة الرسول محبة الله تعالي
اياه وقد قال الحكيم وهو محمود الوراق كما افاده المحاسبي في كتاب القصد والرجوع

٭ تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا لعمري في القياس بديع ٭
٭ لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع ٭

وهذه المحبة تنشا من مطالعة العبد عليه من نعمه الظاهرة والباطنة
فبقدر مطالعته ذلك تكون قوة المحبة ومن اعظم مطالعة منة الله علي
عبده منة تاهله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلي الله عليه وسلم

واصل

واصل هذا النور يقذفه الله تعالي في قلب العبد فاذا دار ذلك النور اشرقت
له ذاته فراي في نفسه وما اهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته
وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا
يجتمعان الا ويطرد احدهما الاخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس
الي الحبيب الاول ٭ نقل فوادك حيث شيت من الهوي ٭ ما الحب الا للحبيب الاول ٭
٭ كم منزل في الارض يالفه الفتي ٭ وحنينه ابدا لاول منزل ٭
وبحسب هذا الاتباع يوجب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس
الشان ان تحب الله بل الشان ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه
ظاهرا وباطنا وصدقته واطعته امرا واجبته دعوة واثرته طوعا وفنيت
عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته
وان لم يكن ذلك فلا تتعن فلست علي شي وتامل قوله تعالي فاتبعوني يحببكم
الله اي الشان في ان الله يحبكم لا في انكم تحبونه وهذا لا ينالوه الا باتباع الحبيب
وقال المحاسبي في كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل
اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا ذاق
العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك علي جوارحه ولسانه فاستحلي
اللسان ذكر الله تعالي وما والاه واسرعت الجوارح الي طاعة الله فحينئذ يدخل
حب الايمان في القلب كما يدخل حب الما البارد الشديد برده في اليوم الشديد
الحر للظمان الشديد عطشه فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها
بل تبقي الطاعات غذا لقلبه وسرورا له وقرة عين في حقه ونعيما لروحه
يلتذ بها اعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد في اوراد العبادة كلفة وفي الترمذي
عن انس مرفوعا ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وعن ابن عطا من
الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب
في اوامره وافعاله واخلاقه وقال ابو اسحق الرقي من اقران الجنيد علامة محبة الله ايثار
طاعته ومتابعة نبيه صلي الله عليه وسلم وعن غيره لا يظهر علي احد شي من نور الايمان
الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فاما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق
العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام يدعي علما لدنيا روحانيا اوتيه
فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا بموافقته لما
جا به الرسول عن ربه تعالي فالعلم اللدني نوعان لدني رحماني ولدني شيطاني
والمحك هو الوحي ولا وحي بعد الرسول صلي الله عليه وسلم واما قصة موسي مع
الخضر فالتعلق بها في تجويز الاستغنا عن الوحي بالعلم اللدني الحاد وكفر يخرج عن
الاسلام موجب لاراقة الدم والفرق ان موسي عليه الصلاة والسلام لم يكن مبعوثا الي

Copyright © King Saud University